Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الحياة البشرية، يجد نفسَهُ في غابة مظلمة. أما البنية الحكائية في الجملة المأثورة [الله غير المرئيّ خلق العالم المرئي] فإنها تُتَرجَمُ بالجمل التالية: «ثمة الله. الله هو غير مرئي. الله خلقَ (في صيغة الماضي) العالم. العالم هو مرئيٌ». وقد يكفي أن يتناول المرء جملة التعجّب التي تفوّه لها هوراس العجوز [فَلْيَمُتْ!] حَتَّى يدركَ أَيَّ تمدُّد تتطلبه الترجمة في عباراتٍ حكائية عن هذا الفعل اللساني البسيط.

وعلى هذا نقول إنَّ شكل الحكاية يرتبطُ بمبادرة تعاضدية حرَّة: وبمعنى آخر، تُبنَى الحكاية على مستوى التجريد الذي نعتبره الأكثر إفادةً، من الوجهة التأويلية. فإيڤانويه، إما أن يكون تمثيلاً للحدث الذي جرى لسدريك، وروينا، وربيكا، إلخ.. أو يكون عنوانَ حكاية صراع الطبقات (والإثنيات) بين النورمانديين والأنكلوساكسونيين. بيد أن هذا الأمر يتعلق بما نود فعله بهذه الحكاية: أن نعيد صياغة الحدث على أنه سيناريو فيلم أو أن نصوغ عنه تلخيصاً لمجلَّة تُعنى بالدراساتِ الماركسية. ولئن صَحَّ، أنه في سبيل بلوغ الحكاية الثانية (بغضّ النظر عن ضرورة بلوغ الحكاية الأولى، بطريقة أو بأخرى)، إذ **نلفي** أنفسنا على عتبة المستوى الفاعلي: يسَعُنا، في هذه الحال، أن نتميَّز فاعلين رئيسيَّين يكون مختلفُ فاعليهما الممثلين فيهما الفرديِّنَ أو الجماعييِّنَ الذين يظهرون على مدار الكتاب تجلياً مجازياً للحكاية. إلى ذلك، فإنه يصح أَن هذه البنى الفاعلية الهيكليَّة إنَّما يُرى إليها على أنها مستثمرة في دورَيْن (عِرقان، وطبقتان). إذاً، هانحن بلغنا مستوى الحكاية.

والمسألة التي أشرنا إليها، سابقاً، حول العلاقة ما بين المدار والنظير لا تلبث أن تعود إلى الظهور في هذا الصدد. ولما كان ظاهراً أن الحكاية إن هي إلاَّ نظير حكائي: فقد كانت قراءَةُ مطلع «الملهاة الالهية» على اعتبار أنها قصَّة نَفْسٍ خاطئة وتسعى إلى إيجاد مخرج من «غابة» الخطيئة، تعني أن تُقرأ كلّ الكيانات، التي كانَتْ ظهرَتْ في مستوى البُنَى الخطابية على شكلها الحرفيّ (لدى المستوى الخطابي، فإنّ الوَشَق حيوان، ولكن إن نحن عزمنا على قراءته باعتباره تمثيلاً لشَرّ ما، ألزمنا أنفسنا بالخَيَار عينه فيما يتعلَّق بالذئبة) في مستوى الاتِّساق الدلالي عينه.